مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة الثانية

الحلقة الثانية من برنامجنا في فناء الكافي الشريف، شرعنا في الحلقة السابقة في كتاب الحجة وتناولنا جانباً من الأحاديث التي وردت في باب الاضطرارِ إلى الحجّة.

حيثُ قرأت على مسامعكم الرواية الثالثة والتي يدورُ مضمونها حول المناظرة التي جرت بين هشام بن الحكم من أصحاب إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وبين عمر بن عُبيد من علماء المخالفين لأهل بيت العصمة صلوات وسلامه عليهم أجمعين المناظرة التي سألهُ فيها ألكَ عين، ألكَ أذن؟ لا أعُيدُ الكلام وقلتُ بأن هذه المناظرة مدارها هو مدار الدليل الإنساني كما بيّنتُ سلفاً بأن الدليل الإنساني هو حزمةٌ من الكواشف، حُزمةٌ من الأدلة يدخلُ في مضمون هذا الدليل العقلُ والوجدان والفطرةُ والحواسُ وكذلك ما يفرضهُ الواقع لذا لو نظرنا بدقةٍ إلى هذه المناظرة التي سأل فيها هشام بن الحكم عمر بن عبيد ألكَ عين ألكَ أذن؟ إلى أن قال لهُ: فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يُصححُ لها الصحيح ويتيقينُ بهِ ما شُكَ فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تَردُّ إليه حيرتك وشكّك ... إلى آخر الكلام.

فالمناظرة هنا تدور حول هذا المعنى ما جاء فيها من المطالب مطالب يُذعِنُ لها العقل يُذعِنُ لها الوجدان وتُذعِنُ لها الفطرة وأيضاً ليس بعيداً عن الحواس وفي نفس الوقتِ إشارة إلى ما هو موجودٌ في الواقع من حيرة الناس وشكهم واختلافهم، هناك حُزمة من المعطيات حُزمة من المطالب منها ما مردّه إلى العقل ومنها ما مردّهُ إلى الوجدان ومنها ما مردّهُ إلى الفطرة ومنها ما مردّهُ إلى الحواس ومنها ما مردّهُ إلى الواقع الذي يعيشهُ الإنسان، هذه المعطيات بمجموعها تُشكِّل الدليل الإنساني الذي تحدّثنا عنه والذي يمكن أن يتسعَ هذا الدليل إذا كان الخطابُ يا أيها الناس فإن في ذلك سيدخلُ العقل الجمعي، أما إذا كان الخطابُ للأنبياء يا أيها النبي فإن الكلام سيختلفُ حينئذٍ ويكونُ بنحوٍ آخر لأن الأنبياء عندهم من الكواشفِ ومن الحجج ما ليس عندنا فيكونُ الكلام حينئذٍ خاصاً بهم، في آخر الرواية هذه الإمام عليه السلام يسألُ هشام: يا هشامُ من علَّمَكَ هذا؟ قلتُ شيءٌ أخذتهُ منك وألّفتهُ، وهذا النوع من الاستدلال هو استدلالٌ مُستحدَثٌ في وقتهِ لذلك نحنُ في أيامنا هذه بحاجة إلى استحداث في استدلالات جديدة تتناسبُ والزمان الذي نعيش فيه وربما مرَّ علينا في البرامج السابقة من حديث المودة ومن غيرها نماذج من استدلالاتٍ مُستحدثة وقد بينتُ هذا

الأمر أن الثقافة العامة التي كانت في زمان الأئمة عليهم السلام تختلفُ عن ثقافة عامة المسلمين في زماننا هذا، فلقد حدثت تحريفاتٌ كثيرة وتشويهات كثيرة في كتب القوم وقد رفعوا كثيراً من المطالب التي كانت معروفةً آنذاك ولها مدخليةٌ في النقاش وفي الاستدلال لذلك لابد من إيجادِ أُسسٍ جديدة للاستدلال وللبحث ولا أريد الخوض في هذا كثيراً قد تتجلى مصاديقُ ذلك في طوايا هذا البرنامج وفي حلقاتهِ المستقبلية أو في برامج أخرى.

الرواية الثانية التي تحدثنا عنها أيضاً والتي نقلها يونس بن يعقوب خبرُ الشامي الذي جاء لمناظرة أصحاب إمامنا الصادق عليه السلام وكانت نهاية المناظرة مع هشام بن الحكم حينما وصلَ الكلامُ فمن هو الحجة في هذه الساعة؟ فأشارَ هشامُ بن الحكم إلى إمامنا الصادق عليه السلام فقال هشامٌ: هذا القاعد الذي تُشدُّ إليه الرحال هذا القاعد الذي تُشدُّ إليه الرحال ويُخبِرُنا بأخبار السماء والأرض ثم أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه أخبرَ الشاميَ بما كان سبباً لهدايتهِ واستبصاره، وقلتُ بأن هذا النحو من الاستدلال هو مُتفرِّعٌ عن استدلال الصدّيقين سميتهُ بالاستدلال الذاتي أشرتُ إلى بعضٍ من النصوص التي وردت في كلمات أهل بيت العصمة كما جاء في دعاء الصباح المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه – **يا من دلَّ على ذاتهِ بذاته وتنزَّهَ عن مُجانسةِ مخلوقاته وجلَّ عن مُلائَمَةِ كيفياته** – أو ما جاء في دعاء أبي حمزة الثُمالي المروي عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه – **يا ربِّ بِكَ عَرَفتُكَ وأنت دَلَلتني عَليك ودَعوتَني إليك ولولا أنتَ لم أدرِ ما أنت** – أو ما جاءَ في دعاء يوم عرفة المنقول والمروي عن إمامنا سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه – **إلهي ترددي في الآثار يوجبُ لي بُعد المزار** – وفي نسخةٍ – **يوجب بُعدَ المَزار فاجمعني عليكَ بخدمةٍ توصلني إليك، كيف يُستَدَلُ عليك بما هو في وجودهِ مُفتقرٌ إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِرَ لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليلٍ يدل عليك ومتى بَعُدت حتى تكون الآثارُ هي التي توصلُ إليك عَميت عينٌ لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقةُ عبدٍ لم تجعل لهُ من حبك نصيباً** – وتستمر عبارات الدعاء الشريف بهذا النحو – **إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليكَ منها كما دخلتُ إليكَ منها مصون السرِ عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيءٌ قدير.**

نفس الكلام جاء في رواياتٍ عديدة من جملتها أول رواية أو من جملتها الرواية الثانية من روايات كتاب الحجة من الكافي الشريف **عن بن منصور عن منصور بن حازم قال قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أجلُّ وأكرَمُ من أن يُعرَفَ بخلقه بل الخلقُ يُعرفون بالله، قال: صدقت** ... إلى آخر الرواية. وروياتٌ

كثيرةٌ وعديدةٌ في هذا المضمون كلها تشير إلى هذه الحقيقة، أيةُ حقيقة؟ أننا نعرفُ الله بالله – **يا من دلَّ على ذاتهِ بذاته** – هذا المضمون هذا المضمون نفسهُ ينتقلُ إلى المخلوق وما هو حقيقة هذا المعنى يا من دلَّ على ذاتهِ بذاته أن الجمال الإلهي دالٌ على نفسهِ بنفسه وفي المخلوق شيءٌ من الخالق المخلوقُ هو حدٌ ناقصٌ للخالق هو تجلي من التجليات المخلوق فيهِ وجهان: وجهٌ من حيثُ نفسهِ ووجهٌ من حيثُ الله، وجهٌ من حيثُ نفسهِ وفي هذا الوجه حدود النقص ووجهٌ من حيثُ الله وفي هذا الوجه حدود الكمال وحدود الجمال، فحينما يكون النظر إلى وجه الجمال في المخلوق وجه الكمال في المخلوق إلى هذا الوجه كما في هذا الخبر الذي مرَّ علينا حين سأل الشامي هشاماً عن الحجة في هذا الوقت فأشار إلى الإمام الصادق عليه السلام فالإمام هنا دلَّ على ذاتهِ بذاته وهذه ليست حالة خاصة بالمعصوم عليه السلام نحنُ يُمكننا أن نستكشفَ حقائق الأشياء من خلال البحثِ عن جزئياتِ وعن ذاتيات كل شيء على سبيل المثال:

نحنُ كيفَ نستدلُ على أن القرآن مُعجِز؟ أليس حينما نتعامل مع القرآن وحينما نتبصر ونبحث في مضامينه وفي محتوياتهِ كلُّ ذلك يدلنا على أنهُ مُعجِز فهو دالٌ على نفسهِ بنفسه وإلا نحنُ لا نستدل على أن القرآن مُعجِز من خلال إخبارٍ وإن أخبرنا النبي بذلك وإن أخبرنا القرآن بنفسهِ عن ذلك وإن أخبرنا الأئمةُ صلوات الله عليهم عن ذلك لكن الاستدلال الحقيقي على أن القرآن مُعجِز هو حينما نتبصرُ في نفس القرآن فنستدلُ بالقرآن على القرآن ونفس الشيء حينما نستدلُ بالرسول على الرسول وحينما نستدلُ بالإمام على الإمام وهذا يمكن أن تتفرع عليهِ الأمور في الأشياء الأخرى، نفس القضية قضيةُ الإمامة يمكننا من خلال البحثِ في مسألة الإمامة والنظر إلى جزئيات هذا المفهوم من خلالهِ نستدلُ على ضرورة مسألة الإمامة من خلال نفس مفهوم الإمامة وهذا المطلب نحنُ سنتطرق إلى تفاصيلهِ إن شاء الله أيضاً في طوايا هذه الحلقة وفي طوايا الحلقات الأخرى.

بقي في آخر الرواية أن الإمام عليه السلام قال لهشام فاتقي الزلة والشفاعةُ من ورائها إن شاء الله وقلتُ بأن الإمام عليه السلام يُشيرُ بالزلة هذه إلى الزلة التي وقع فيها هشام بعد ذلك حين ناظر الطوائف المختلفة في دار البرمكي وتلك المناظرة كانت سبباً في سجن الإمام الكاظم عليه السلام ومن ثم بعد ذلك كانت أيضاً من جملة الأسباب التي جعلت هارون الرشيد يُسرِّع في عملية قتل الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، وقد وعدتُ المشاهدين أن أتناول هذه المناظرة المناظرة جميلة جداً وإن كانت في غير محلها لكننا نتناول المناظرة أولاً للإستفادة من نفس المناظرة ولمعرفة هذا الحدث التأريخي الذي لهُ عُلقة بشهادة إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، الكتاب الذي بين يدي هو الجزء الثامن والأربعون من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي وهذه الصفحة: 197 والحديثُ هو الحديث السابع نقلهُ عن كتاب كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق أقرأ الرواية:

عن ابن أبي عمير عن علي الأسواري قال: كان ليحيى بن خالد – وهو البرمكي – **مجلسٌ في دارهِ يحضرهُ المتكلمون من كل فرقةٍ وملة** – هذا البرنامج كان يجري يوم الأحد – **كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضرهُ المتكلمون من كل فرقةٍ وملة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم ويحتجُّ بعضهم على بعض فبلغ ذلك الرشيد** – وصل الخبر إلى لرشيد – **فقال ليحيى بن خالد يا عباسيُ ما هذا المجلسُ الذي بلغني في منزلك** – هذه يا عباسيُ مثل كلمة رفيق التي يستعملها الحزبيون مثلاً فيحيى بن خالد ليس عباسياً وبرمكي والبرامكة من الفرس ولكن يا عباسي إشارة إلى أنتمائهِ الفكري – **فقال ليحيى بن خالد يا عباسيُ ما هذا المجلسُ الذي بلغني في منزلك يحضرهُ المتكلمون، فقال: يا أمير المؤمنين ما شيءٌ مما رفعني بهِ أمير المؤمنين وبلغ من الكرامة والرفعة أحسنُ موقعاً عندي من هذا المجلس** – يعني يقول لهُ إن هذا المجلس هو بفضلك لأنك رفعت شأني جعلتني وزيراً جعلتني ذا منزلةٍ فبسببِ ما عندي من فضلك يا هارون الرشيد فإن هذا المجلسُ كان من هذا الطريق – **يا أمير المؤمنين ما شيءٌ مما رفعني بهِ أمير المؤمنين وبلغ من الكرامة والرفعة أحسنُ موقعاً عندي من هذا المجلس فإنهُ يحضرهُ كلُّ قومٍ مع اختلاف مذاهبهم فيحتجُّ بعضهم على بعض ويُعرَفُ المحقُّ منهم ويتبينُ لنا فسادُ كل مذهبٍ من مذاهبهم، قال لهُ الرشيد: فأنا أحبُّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم من غير أي يعلموا بحضوري فيحتشمون ولا يُظهرون مذاهبهم** – خوفاً من الرشيد أو هيبةً – **قال ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء الأمر إليك، قال: فضع يدك على رأسي ولا تعلمهم بحضوري** – فضع يدك على رأسي: يعني كأنهُ أحلف يميناً برأسي هذا المقصود أحلف أنك لا تخبرهم، قال فضع يدك على رأسي أحلف يميناً هكذا بأنك لا تخبرهم بحضوري – **قال: فضع يدك على رأسي ولا تعلمهم بحضوري ففعل** – يعني البرمكي فعل.

وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا فيما بينهم وعزموا أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة – وهذا مرَّ علينا بأن المعتزلة من المخالفين ليس لهم علاقة بشيعة أهل البيت وهذا واضح يريدون أن يحرجوا هشاماً يعني أن الخبر بلغ إلى المعتزلة أن الرشيد سيحضر في المجلس من دون أن يعلم بهِ أحد تسرب الخبر إلى المعتزلة فأرادوا الوقيعة بهشام أرادوا أن يُكلموه في مسألة الإمامة وقطعاً حينما يسمع الرشيد بمناظرة هشام سيزداد غيضاً وسيغضبُ عليه ويقتلهُ – **وبلغ الخبرُ المعتزلة، يمكن أن نقول وبلغ الخبرُ المعتزلة وممكن أن نقول وبلغ المعتزلة الخبر** – بُلِّغَ إليهم – **فتشاوروا فيما بينهم وعزموا أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكارهِ على من قال بالإمامة قال فحضروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الأباضي الخارجي** – الأباضي من الأباضية وهم الخوارج فرقة من فرق الخوارج – **وحضر عبد**

الله بن يزيد الأباضي وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم – وكان من أصدق الناس: يعني كان صديقاً له وكان يُشاركهُ في التجارة كان شريكاً لهشام – **وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم وكان يُشاركهُ في التجارة فلمَّا دخل هشام سلَّمَ على عبد الله بن يزيد من بينهم لعلاقتهِ الشخصية بهِ، فقال يحيى بن خالد صاحب الدار لعبد الله بن يزيد يا عبد الله كلِّم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة، فقال هشام أيها الوزير** – مخاطباً يحيى البرمكي – **أيها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة** – يعني هؤلاء الخوارج ليس لهم علينا جواب ولا مسألة لماذا؟! هؤلاء قومٌ كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل يعني على إمامة أمير المؤمنين باعتبار الخوارج كانوا يُقرّون بإمامته ثم انشقوا في صفين – **هؤلاء قومٌ كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ثم فارقونا بلا علمٍ ولا معرفة فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق** – لأنهم لو كانوا عرفوا الحق وعرفوا بأن علياً هو إمامٌ حق لبقوا معه لماذا تركوه ولاحين فارقونا علموا على ما فارقونا باعتبار أنهم بعد ذلك رجعوا فاعترفوا بإمامة أمير المؤمنين إلا أنهم طلبوا منه التوبة والقضية معروفة ولا أريد أن أخوض في تفاصيلها – **ولاحين فارقونا علموا على ما فارقونا فليس لهم علينا مسألة ولا جواب، فقال بيان** – بيان هذا أيضاً من الخوارج وكان من الحرورية نسبةً إلى حروراء مدينة نُسِبَ إليها الخوارج.

فقال بيان وكان من الحرورية أنا أسألك يا هشام أخبرني عن أصحاب عليٍ يوم حَكّموا الحكَمَين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ – حَكّموا الحكَمَين قصة التحكيم والتي آلت إلى عمر بن العاص وإلى أبي موسى الأشعري وتفاصيلها معروفة في التأريخ – **أخبرني عن أصحاب عليٍ يوم حَكّموا الحَكَمَين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف صنفٌ مؤمنون وصنفٌ مشركون وصنفٌ ضُلال** – جمع ضال – **فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي الذين قالوا إن علياً إمامٌ من عند الله ومعاوية لا يصلح لها فآمنوا بما قال الله عزَّ وجلَّ في عليٍ وأقروا به وأما المشركون فقومٌ قالوا عليٌ إمام ومعاوية يُصلحُ لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي** – يعني أشركوا بالله كيف أشركوا بالله؟ الله سبحانه وتعالى نصبَ علياً إماماً وهؤلاء قالوا إن معاوية أيضاً يصلح للإمامة فصاروا شُركاء مع الله في نصبهم للإمام وبذلك صاروا مشركين.

وأما المشركون فقومٌ قالوا عليٌ إمام ومعاوية يُصلحُ لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي، وأما الضُلال فقومٌ خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جُهال، قال: وأصحابُ معاوية ما كانوا؟ – يعني بيان يسأل هشام – **وأصحابُ معاوية ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنفٌ كافرون وصنفٌ مشركون وصنفٌ ضُلال، فأما الكافرون فالذين قالوا: إن معاوية إمام وعليٌ لا يصلح لها فكفروا من جهتين أن جحدوا إماماً من الله ونصبوا إماماً ليس من الله، وأما**

المشركون فقومٌ قالوا: معاوية إمام وعليٌ يصلح لها فأشركوا معاوية مع عليٍ عليه السلام بنفس المعنى السابق وأما الضُلال فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر فانقطع بيانٌ عند ذلك – يعني انقطعَ عن المحاججة – **فقال ضِرار: فأنا أسألكُ يا هشام في هذا** – هذا أيضاً من أقطاب الخوارج – **فقال ضرار: فأنا أسألك يا هشام في هذا، فقال هشام: أخطأت، قال: ولِما؟ قال: لأنكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، وقد سألني هذا عن مسألةٍ وليس لكم أن تُثنوا بالمسألة عليّ حتى أسألك يا ضِرار عن مذهبٍ في هذا الباب** – مراد هشام أنه لقد سألتموني أكثر من مرة الآن ليّ الحق أن أسأل – **حتى أسألك يا ضِرار عن مذهبٍ في هذا الباب** – عن أمرٍ في هذا الباب.

قال ضرار: فسل، قال: أتقول إن الله عدلٌ لا يجور؟ قال: نعم هو عدلٌ لا يجور تبارك وتعالى، قال: فلو كلَّفَ الله المُقعد المشيَ إلى المساجد والجهاد في سبيل الله وكلَّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتُراهُ كان عادلاً أم جائراً؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك، قال هشام: قد علمنا أن الله لا يفعل ذلك ولكن على سبيل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلك أليس كان في فعلهِ جائراً وكلَّفهُ تكليفاً لا يكون لهُ السبيل إلى إقامتهِ وأدائهِ قال: لو فعل ذلك لكان جائراً، قال: فأخبرني عن الله عزَّ وجلَّ كلَّفَ العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبلُ منهم إلا أن يأتوا بهِ كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين أو كلَّفهم ما لا دليل على وجودهِ فيكون بمنزلة من كلَّفَ الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد؟ قال: فسكت ضِرارٌ ساعة ثم قال: لابد من دليل – لا يستطيع أن يخالف الإنصاف أو الوجدان والمناظرة مفتوحة وفيها من مختلف المذاهب – **قال: فسكت ضِرارٌ ساعة ثم قال: لابد من دليل وليس بصاحبك** – يعني ليس بصاحبك ليس هو الإمام الذي أنت تعتقدُ بإمامتهِ ليس علياً – **قال: فضحك هشام** – ماذا يريد أن يقول؟ – **قال: فضحك هشام وقال: تشيَّعَ شَطرُك** – نصفك صار شيعياً لأنك أقررت بضرورة وجود الدليل – **قال: تشيَّعَ شطرك وصرت إلى الحق ضرورةً** – يعني البحث العقلي والوجداني دفعك إلى أن تُقر بضرورة وجود دليل يدل الناس على الدين الذي يريدهُ الله.

قال: تشيَّع شطرك وصرت إلى الحق ضرورةً ولا خَلاف بيني وبينك إلا في التسمية – لأنهُ ماذا قال؟ قال: لابد من دليل وليس بصاحبك – **ولا خَلاف بيني وبينك إلا في التسمية، قال ضِرار فإني أرجعُ إليك في هذا القول، قال: هات، قال ضرار: كيف تُعقَدُ الإمامة؟ قال هشام: كما عقدَ الله النبوة، قال: فإذاً هو نبي؟ قال هشام: لا، لأن النبوة يعقدها أهلُ السماء والإمامة يعقدها أهل الأرض فعقدُ النبوة بالملائكة وعقدُ الإمامة بالنبي** – النبي هو الذي يعقد الإمامة والعقدان جميعاً بأذن الله عزَّ وجلَّ –

قال: فما الدليل على ذلك؟ – ضرار يسأل هشام – **قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطرار في هذا** – نفس الكلام عنوان البحث في كتاب الكافي الاضطرار إلى الحجة يعني أن العقل والوجدان والفطرة تدفع الإنسان للبحث عن دليلٍ يدله ويرشدهُ ويأخذ بهِ إلى الهدى – **قال هشام: الاضطرار في هذا، قال ضرار: ويكف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: أما أن يكون الله عزَّ وجلَّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله فلم يُكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم وصاروا بمنزلة السِباعِ والبهائم التي لا تكليف عليها أفتقول هذا يا ضرار أن التكليف عن الناس مرفوعٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال ضرار: لا أقول هذا، قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حيث لا يحتاج أحدٌ إلى أحد فيكونُ كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا؟** – أن الناس قد استحالوا إلى علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق؟ – **قال: لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم، قال: فبقيَ الوجهُ الثالث.**

الوجه الأول أما أن يُرفع التكليف عن الناس بعد الرسول وهذا لا يمكن ولم يكن قد وقع، الوجه الثاني أن يكون الناس بعد رسول الله قد صاروا في حد علم رسول الله وهذا أيضاً الواقع يرفضهُ – **قال: فبقيَ الوجهُ الثالث لأنهُ لابد لهم من علم يقيمهُ الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف** – لا يحيف يعني لا يظلم لا ينحرف عن العدل والحق – **معصومٌ من الذنوب مُبرأٌ من الخطايا يحتاجُ إليه ولا يحتاجُ إلى أحد** – الكلام نفسهُ الذي ذكرناه في برامج سابقة أن الدليل على إمامة عليٍ عليه السلام هو احتياج الكل إليه واستغنائهُ عن الكل دليلٌ على أنهُ إمام الكل – **قال: فبقيَ الوجهُ الثالث لأنهُ لابد لهم من علم يقيمهُ الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف معصومٌ من الذنوب مُبرأٌ من الخطايا يُحتاجُ إليه ولا يحتاجُ إلى أحد، قال: فما الدليل عليه؟** – ما الدليل ما المرشد ما الموصل إليه؟ – **قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نَسَبه وأربع في نعت نفسه فأما الأربع التي في نعت نَسَبه بأن يكون معروف الجنس معروف القبيلة** – معروف الجنس يعني من أي شعبٍ من أي قومٍ يعني، بأن يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت من أي بيتٍ من بيوتات القبيلة وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة، من النبي ثم يستمر في بيانهِ – **فلم يُرا جنسٌ من هذا الخلق أشهر من جنس العرب** – لماذا؟ باعتبار أن النبي منهم وإلا لا يعني أن العرب أشهر من سائر الأجناس بما أنهم عرب، لا باعتبار أن النبي منهم فالذي يأتي يبحثُ عن النبي يأتي إلى العرب فيبحثُ عن هذا النبي العربي

فأشهرُ قومٍ وأقربُ قومٍ إلى هذا النبي هم العرب – **فلم يُرى جنسٌ أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحبُ الملة والدعوة الذي يُنادى بأسمهِ في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا آله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله فتصل دعوتهُ إلى كل برٍ وفاجر وعالمٍ وجاهل ومُقرٍّ ومنكر في شرق الأرض وغربها ولو جاز أن يكون الحجة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس** – في غير العرب باعتبار أن النبي عربي – **لأتى على الطالب المرتاد** – الطالب المرتاد الذي المرتاد الذي يبحثُ عن الحق، الذي يبحثُ عن الدين فإذا جاء يبحثُ عن النبي العربي وكان الحجةُ من بعد النبي العربي ليس من العرب سيكون الأمر صعباً عليهِ – **ولو جاز أن يكون الحجة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس في غير العرب لأتى على الطالب المرتاد دهرٌ من عصرهِ لا يجدهُ** – أين يجدهُ؟ والنبي عربي وعاش بين العرب وكتابهُ عربي ودينهُ عربي.

ولو جاز أن يطلبهُ في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم – من العجم هنا من الفرس – **من العجم وغيرهم لكان من حيث أراد الله أن يكون صلاحاً أن يكون فساداً، لأن الله أراد من نصب الحجة للإصلاح فإذا لم يجعلهُ في العرب وجعلهُ في غيرهم وجاء الناس يبحثون فلربما وصلوا أو لم يصلوا فسيكون الفساد من حيث أراد الله الصلاح، ولا يجوزُ هذا في حكم الله تبارك وتعالى وعدلهِ أن يفرضَ على الناس فريضةً لا توجد** – يعني أن يقيم حجةً على الناس وهذه الحجة غير موجودة في نفس المكان الذي يوجدُ فيهِ النبي – **فلما لم يجز ذلك لم يجز إلا أن يكون إلا في هذا الجنس إلا في العرب لاتصالهِ** – باعتبار أن هذا الجنس من الناس متصلٌ بصاحب الملة – **لاتصالهِ بصاحب الملة والدعوة ولم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة** – يعني في قبيلة قريش.

نفس الاستدلال الذي استدل بهِ على أن الحجة لابد أن يكون من العرب نفس هذا الاستدلال سيكون أيضاً نفسهُ بنفس المضمون بنفس التفصيل سيُنقل إلى قبيلة قريش – **ولم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقُرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش ولما لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نَسَبهِ من صاحب الملة والدعوة** – يعني في البيت الهاشمي – **ولَمَّا كَثُرَ أهلُ هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادعاها كلُّ واحد منهم** – يعني لو لم يكن تشخيص لهذا الإمام لاختلف أصحاب البيت الهاشمي كل واحد يدّعي الإمامة له فلابد من تشخيصهِ وهذه القضية واضحة لَمَّا نزلت الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

يمكن أن تُراجع كتب التفسير وكتب الحديث وكتب التأريخ وكتب السير عند المخالفين لترى أن النبي قد نَصَبَ علياً منذُ ذلك الوقت وزيراً على الناس وزيراً وخليفةً ووصياً وإماماً والقضيةُ واضحة لا تحتاجُ إلى

تفصيلٍ كثير – **ولَمَّا كَثُرَ أهلُ هذا البيت** – يعني عدد كبير من الهاشميين موجودين – **وتشاجروا في الإمامة** – يعني هم لم يتشاجروا في الإمامة ولكن على فرض أن الإمامة في البيت الهاشمي من دون تعيين لحدث الشِجار فيما بينهم – **ولَمَّا كَثُرَ أهلُ هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادعاها كلُّ واحد منهم فلم يجز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارةٌ بعينهِ وأسمهِ ونَسَبِهِ لئلا يطمع فيها غيره ومن هنا كانت الإشارة في الغدير أن الإمامة من بعدهِ لعليٍ صلوات الله وسلامه عليه لذلك هذه الصفات الأربعة لابد أن يكون عربياً لابد أن يكون قرشياً لابد أن يكون هاشمياً لابد أن تكون هناك إشارة.**

هذا الاستدلال استدلالٌ إنساني يتوافق مع العقل يتوافق مع الوجدان مع الفطرة يتوافق مع حواس الإنسان مع ذوق الإنسان ويتوافق مع الواقع الذي عاشهُ الناس – **وأما الأربع التي في نعت نفسهِ** – قال أربع في نعت نسبه وأربع في نعت نفسه – **أن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسُننه وأحكامه** – فرائض يعني الواجبات – **بفرائض الله وسُننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيقٌ ولا جليل** – جليل يعني عظيم كبير – **حتى لا يخفى عليه منها دقيقٌ ولا جليل وأن يكون معصوماً من الذنوب كلها وأن يكون أشجع الناس وأن يكون أسخى الناس** – هذي أربع صفات: أعلمُ الناس، معصوم من الذنوب، أشجعُ الناس وأسخى الناس – **قال: من أين قلت أنهُ أعلمُ الناس؟ قال: لأنهُ إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعهِ وسُننه لم يُؤمَن عليه أن يقلب الحدود** – كما حصلَ مع الخليفة الأول والثاني والثالث – **لم يُؤمَن عليه أن يقلب الحدود فمن وجب عليه القطع حدهُ ومن وجب عليه الحد قطعهُ** – فمن وجبَ عليه القطع حدهُ: يعني أقام عليه الحد بالجلد، ومن وجب عليه الحد قطعهُ من وجب عليه الجلد قطعهُ – **فلا يقيمُ لله حداً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً** – الله أراد لهذه الحدود والأحكام أن تُقام فإذا لم يكن الإمام القائم على إقامة هذه الحدود والأحكام عالماً بها سيقع الفساد من حيث أراد الله لها الصلاح لهذه الأُمَّة.

قال: فمن أين قلت أنهُ معصومٌ من الذنوب؟ قال: لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ فلا يُؤمَن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمهِ وقريبه ولا يحتجُّ الله عزَّ وجلَّ بمثل هذا على خلقه – لأنهُ إن لم يكن معصوماً سيرتكب المعاصي ويكتم على نفسه وأيضاً سيكتم على حميمه وقريبه وهل يمكن لله أن يحتجَّ على الخلق بمثل هذا – **قال: فمن أين قلت بأنه أشجع الناس؟ قال: لأنهُ فئةٌ للمسلمين** – فئة يعني الجهة التي يرجعُ إليها يفيءُ إليها المسلمون، لأنهُ فئةٌ للمسلمين يعني الخطوط الخلفية – **لأنهُ فئةٌ للمسلمين الذين يرجعون إليهِ في الحروب وقال الله عزَّ وجلَّ** ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ

مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ﴾ **فإن لم يكن شجاعاً فرَّ فيبوءُ بغضبٍ من الله فلا يجوزُ أن يكون من يبوءُ بغضبٍ من الله حجةً لله على خلقه** – وأعتقدُ في البرامج السابقة في يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وكذلك في برنامجنا في حديث المودّة تحدثت عن هذا المضمون عن مسألة شجاعة سيد الأوصياء وفرار الصحابة – **فإن لم يكن شجاعاً فرَّ فيبوء بغضبٍ من الله فلا يجوزُ أن يكون من يبوءُ بغضبٍ من الله حجةً لله على خلقه، قال: فمن أين قلت إنهُ أسخى الناس؟** – من السخاء – **قال: لأنهُ خازن المسلمين فإن لم يكن سخياً تاقت نفسهُ إلى أموالهم** – تاقت مالت – **تاقت نفسهُ إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً ولا يجوز أن يحتجَّ الله على خلقهِ بخائن، فقال عند ذلك ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟** – من هو بهذه الأوصاف؟ ضرار باعتبار كان هناك علم عند المعتزلة وعند الذين بعضهم عند بعضهم كان عندهم علم أن هارون الرشيد موجود في المجلس وهم قد خططوا المعتزلة وضرار هذا هو أيضاً من المعتزلة ومن الذين خالفوا أهل البيت.

فقال عند ذلك ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال هشام: صاحبُ العصر أميرُ المؤمنين – هشام كان يشير إلى الإمام الكاظم عليه السلام لكنهُ لم يذكر الأسم – **فقال: صاحبُ العصر أميرُ المؤمنين وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك أعطانا والله من جراب النورة** – يعني هذه الكلمة قال صاحب العصر أمير المؤمنين قد يبدو من خلالها يشير إلى هارون الرشيد، هارون قال: أعطانا والله من جِراب النورة، جراب النورة، النورة واضح المقصود منها هذه المادة الكلسية والتي تخلط بمادة الزرنيخ وتستعمل لأزالة الشعر عن البدن والجراب هو مثل الخرج لكن يُقال له جراب الخرج يُقال لهُ جراب إذا وضعت فيه الأشياء التافهة التي ليست لها قيمة وهذا مَثَل أعطانا من جراب النورة.

يُنقل عن ملكٍ من الملوك من جاءه شاعر فمدحهُ، فمدحهُ بمديحٍ عظيم وصفهُ بالشجاع وبالجواد وبالجميل وكل هذه الأوصاف غير موجودة فيه لَمَّا أتم الشاعر، هو كان يقول كان يقول لهذا الشاعر أنهُ أعطوه ألفاً من الدنانير لَمَّا الشاعر يأتي بشعرهِ ويمدح الملك فيقول لهُ أنت الشجاع الذي ذلت لك الشجعان وأنت الجميل أجمل من القمر وأنت الكريم وأنت وأنت وكل ما يذكر شيئاً الملك كان يقول أعطوه كذا من الدنانير والدراهم إلى أن أكمل القصيدة الشاعر فأراد الجائزة أراد الهدية فقال أعطوه درهم أعطوه دريهمات قال: يا أيها السلطان يا أيها الملك أنت أمرت بالدنانير وبالأموال الطائلة قال كذبت علينا وكذبنا عليك أنت تعرف أني بخيل فوصفتني كريم وتعرف أني جبان فوصفتني شجاع وهكذا قال: خذوه فاجعلوا رأسهُ في جراب النورة جراب النورة جراب هو هذا الكيس الذي توضع فيهِ النورة ويوضع في الحمامات فجاءوا بهِ وأدخلوا رأسهُ في جراب النورة حتى كاد أن يموت من الاختناق وأخرجوا رأسهُ بعد ذلك وقد تلطخ وجههُ ورأسهُ

ودخلت النورة في عينيه وفي منخريه وفي فمهِ فيُقال أعطاهُ من جراب النورة، فقال عند ذلك أعطانا والله من جراب النورة يعني هذا الكلام ليس لنا – **ويحك يا جعفر** – جعفر هو ابن يحيى بن خالد البرمكي مر في بداية الرواية أن هذا القصر هذا البيت هو لمن؟ هو ليحيى بن خالد البرمكي ويحيى بن خالد كان يدور في المجلس وبعد ذلك يدخل وراء الستار عند هارون الرشيد لكن الذي كان جالساً قرب هارون الرشيد هو جعفر بن يحيى البرمكي – **فقال عند ذلك أعطانا والله من جراب النورة ويحك يا جعفر وكان جعفر بن يحيى جالساً معهُ في الستر من يعني بهذا قال: يا أمير المؤمنين يعني موسى بن جعفر** – فماذا قال الرشيد؟ – **قال: ما عنى بها غير أهلها** – هو صاحب هذه الأوصاف – **ثم عضَ على شفتهِ الرشيد وقال مثلُ هذا حيٌ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟ فوالله لسانُ هذا أبلغُ في قلوب الناس من مئة ألف سيف** – والقصة لها تفصيل نحن لا نريد أن نشير إلى بقية القصة بشكل مختصر أن يحي البرمكي لَمَّا عَلِم بنية الرشيد خرج إلى المجلس وغمز هشام فهشام عَرِفَ الأمر فهشام ترك عباءتهُ وأشعرهم أنهُ يذهب لقضاء الحاجة وفرَّ بعد ذلك هشام مرَّ بعائلتهِ وقال لهم اختفوا وفرَّ وذهب إلى الكوفة ثم مات هناك في الكوفة القصة فيها تفصيل مقصودي هي هذه الحادثة التي أشار إليها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه حين خاطبَ هشاماً فقال لهُ فاتقي الزلة والشفاعةُ من ورائها إن شاء الله لأن هشاماً بسبب هذه المناظرة دفعَ هارون الرشيد إلى التضييق على الإمام الكاظم عليه السلام وفي الأخبار أن سَجَنهُ لأن الإمام سُجِنَ عدة مرات، فَسَجنهُ وأيضاً كان هذا الكلام من أحد الأسباب التي عجّلت في القضاء على الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه وهذه التفاصيل مذكورة في جانبٍ من الروايات والأخبار التي وردت عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

تقريباً هذه أهم المطالب في هاتين الروايتين الرواية الثالثة والرواية الرابعة من باب الاضطرار إلى الحجة وأشرتُ إجمالاً إلى مضمون الدليلين الدليل الإنساني والدليل الذاتي، الدليل الذاتي أننا نأتي إلى نفس المفهوم إلى نفس المسألة ونبحثُ في تفاصيلها ومن خلال تفاصيل المسألة من خلال جزئيات المسألة يعني مثلاً في مسألة الإمامة الآن الكلام الذي أشارَ إليهِ هشام بن الحكم في هذه المناظرة هو دخلَ إلى مسألة الإمامة أخذ مفهوم الإمامة ونظرَ إلى جزئياتها إذا ننظر إلى المناظرة من أولها إلى آخرها المناظرة لم تكن استناداً إلى دليلٍ عقليٍ مستقل بنفسهِ وإنما جاء إلى نفس مسألة الإمامة إلى دراسة واقع الإمامة لذلك بدأ الكلام من هنا أن الناس بعد رسول الله هل رُفِعَ عنهم التكليف؟ هل بلغ علمهم إلى علم رسول الله؟ أم هم بحاجة إلى من يعلمهم فالإمامة من هنا وذكر أوصافاً في نسب الإمام وفي نفسهِ لو ندقق النظر في هذه التفاصيل فإنها دراسةٌ في نفس مفهوم الإمامة يعني أستدل بمفهوم الإمامة على الإمامة وسيأتينا مثلُ هذا الكلام في طوايا

الأحاديث المستقبلية.

انتقلُ إلى روايةٍ أخرى من روايات الكافي الشريف وهي الرواية الثانية من باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام الرواية بعد السندِ **عن زيدٍ الشحام قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى أتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذهُ نبياً وإن الله اتخذهُ نبياً قبل أن يتخذهُ خليلاً وإن الله اتخذهُ خليلاً قبل أن يجعلهُ إماماً فلمَّا جمع لهُ الأشياء** – العبودية والنبوة والخلة والإمامة – **فلمَّا جمعَ لهُ الأشياء** – المواصفات السابقة – **قال إني جاعلكُ للناس إماماً، قال** – يعني إمامنا الصادق – **قال: فمن عِظَمها في عين إبراهيم** – من عِظَم الإمامة – **قال ومن ذريتي** – يعني أراد الإمامة لذريتهِ – **قال: لا ينالُ عهدي الظالمين، قال الإمام الصادقُ عليه السلام: لا يكون السفيهُ إمام التقي.**

الرواية تتحدثُ عن المنازل التي تدرج فيها إبراهيم على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام المنزلة الأولى العبودية أتخذ ابراهيم عبداً ثم اتخذه نبياً ثم اتخذه خليلاً، العبودية معناها دلالتها بالجملة واضحة وإن كانت حقيقة العبودية لا يستطيع الإنسان أن يُدرك فحواها إلا بحسبهِ العبودية حقيقةٌ مشككة لها مراتب كثيرة وعبودية الأنبياء لا نتمكن نحن من إدراك حقيقتها والنبوة أيضاً النبوة ربما أُخِذَ معناها من العلو الشيء إذا نبا علا وهذا من جملة معاني النبي يعني الذي لهُ المنزلة العالية لهُ المنزلة المرتفعة فضلاً عن معنى النبوة التي قد تأتي بمعنى العلم والنبوة التي قد تأتي بمعنى التنبؤ وكلها موجودةٌ في الأنبياء، ثم اتخذهُ خليلاً اتخذهُ خليل الخليل تأتي بمعنى الفقير والفقر منزلة من أعلى منازل الأولياء، ثم اتخذهُ خليلاً الخليل بمعنى الفقير والخليل بمعنى الصادق الود حينما يكون الإنسان صادق الود يُقال لهُ خليل وكل هذه الأوصاف موجودةٌ في إبراهيم، ثم اتخذهُ إماماً جعلهُ إماماً وكلمة الإمام تعني الجامع أمَّ جمع لذلك يُقال فلان أمَّ المصلين أمّهُم أي جمعهم في الصلاة والإمام هو الجامع ولذلك الرواية تقول وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعلهُ إماماً فلمَّا جمعَ لهُ الأشياء قال إني جاعلك للناس إماماً، قال فمن عِظَمها في عين إبراهيم قال ومن ذريتي، قال: لا ينالُ عهدي الظالمين، الإمام هنا يبين ما المقصود من الظالمين، قال لا يكون السفيهُ إمام التقي، السفيه لا يكون إمام التقي ولن تجدَ سفاهةً أكثر من عبادة الأصنام والحجارة فلا يمكن لعابد الصنم والحجارة أن يكون إماماً وإن دخل في الإسلام وإن كان الإسلام يجبُّ ما قبلهُ لكنهُ لا يمكن أن يكون إماماً كما مرَّ في مناظرة هشام قبل قليل لابد أن يكون أشجع الناس هذا الإمام فإنهُ إذا فرَّ سيحلُ عليه غضب الله ولا يمكن أن يكون إمامُ الناس شخصاً قد حلَّ عليه غضبُ الله ولو في مقطعٍ من مقاطع حياته لذلك الإمام يقول: لا يكون السفيهُ إمام التقي فإن أشد معاني السفاهة هي ماذا؟

هي عبادة الأصنام ولذلك في الرواية التي قبل هذه الرواية، فقال الله: لا ينال عهدي الظالمين، الإمام يقول:

هذه الرواية هي الرواية الأولى مروية هذه الرواية عن درست بن أبي منصور عن الإمام الصادق أيضاً جاء فيها ذكر إمامة إبراهيم، فقال الله: لا ينال عهدي الظالمين في آخر الرواية الإمام يُبين من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً، كيف يكون إماماً وهو كان يعبدُ الصنم ويعبدُ الوثن، لا يكون السفيهُ إمام التقي.

ولذلك هذا المعنى معنى السفاهة واضحة في الكتاب الكريم، في الكتاب الكريم معنى هذه السفاهة واضحة الآن حينما نقرأ ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ هذه الآية الثلاثون بعد المئة من سورة البقرة ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وملة إبراهيم ما هي؟ هي التوحيد وترك عبادة الأصنام وقصة إبراهيم أصلاً وجهادُ إبراهيم أصلاً هو في الوقوف في وجه الأصنام فالذي يرغبُ عن ملتهِ ماذا يكون؟ يكون سفيهاً ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ يرغب عن ملة التوحيد ماذا يفعل؟ سيعبد الأصنام ﴿إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ فعابدُ الأصنام هو السفيه ولا يمكن أن يكون السفيه إماماً ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ثم تقول الآية ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ لماذا اصطفي في الدنيا؟ لأنهُ لم يكن سفيهاً، الله سبحانه وتعالى اصطفى إبراهيم لأن إبراهيم لم يكن سفيهاً لأنه كان موحداً والذين عبدوا الحجارة والأوثان هم السفهاء.

ولذلك هذا الكلام نفسهُ في سورة البقرة في الآية الثالثة بعد العاشرة، الآيات السابقة مثلاً الآية السادسة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ ويستمر الكلام عن هؤلاء الذين كفروا الذين عبدوا الأصنام وعبدوا الحجارة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء﴾ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ هؤلاء الذين يعبدون الأصنام والحجارة والخشب ويصنعون إلهاً من تمر وحين يجوعون يأكلونه هؤلاء هم السفهاء ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ ولذلك إبراهيم الله اصطفاه لماذا؟ اصطفاه الله سبحانه وتعالى لماذا؟ لأنهُ لم يكن سفيهاً كان موحداً فالسفيه لا يكون إماماً التقي كما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه لذلك هذه الآية الثالثة والثلاثون من سورة آل عمران ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الله اصطفى آدم ونوحاً الإشارة إلى آدم ونوح باعتبار أنهم هم أباء البشرية والبشرية جاءت منهم آدم هو الأبُ الأول للبشرية ونوح هو الأبُ الثاني لأن الطوفان قد أغرق كل شيء فآدم هو الأبّ الأول للبشرية ونوح هو الأبُ الثاني

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ الآية هنا ذكرت آل إبراهيم وآل عمران مع العلم أن آل عمران هم من آل إبراهيم فلماذا ذُكِر آل عمران؟ لأن آل إبراهيم هنا المراد منهم آل محمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك هذه الديانة تنتمي إلى إبراهيم ديانةُ الإسلام وإلا لو كان المراد من آل إبراهيم يعني من جاءوا من سلالة إسحاق ومن جاءوا من سلالة إسماعيل لما ذكر القرآن آل عمران ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ فآل عمران ذُكِروا لأن الآية هنا تريد ان تشير آل إبراهيم هنا هم آل محمَّد ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

قال ومن ذريتي، هذه الذرية التي ينتقلُ إليها عهدُ الإمامة هي الذرية التي ليست سفيهةً ما عبدت صنماً، قال: لا يكون السفيهُ إمام التقي، التقي هو الذي ليس سفيهاً التقي هو الذي لم يعبد الصنم والروايات في هذا المعنى عديدةٌ وكثيرة أكتفي بهذه الرواية وأنتقلُ إلى بابٍ آخر من أبواب كتاب الحجة الباب الذي عنوانهُ: **أن الحجة لا تقوم لله على خلقهِ إلا بإمام.**

الرواية الأولى عن داوود الرقي عن العبد الصالح عن الإمام موسى بن جعفر هذا العنوان إذا وردَ في رواياتنا فالمراد بهِ الإمام موسى بن جعفر، **عن العبد الصالح عليه السلام قال: إن الحجة لا تقوم لله على خلقهِ إلا بإمامٍ حتى يُعرَف** – كيف يحتجُ الله على العباد في أنهم ساروا في الصراط المستقيم أو لم يسيروا لابد من إمامٍ يُعرَف لابد من إمامٍ ينصبهُ الله سبحانه وتعالى ولابد من وجود دلائل تدل عليه وتشير إليه حينئذٍ يحتجُّ الله سبحانه وتعالى على العباد – **إن الحجة لا تقوم لله على خلقهِ إلا بإمامٍ حتى يُعرَف** – متى ما عُرِفَ الإمام، متى ما قامت الأدلة ولذلك النبي صلى الله عليه وآله بيّن هذه الحقيقة لأُمَّتهِ ولم يبينها في مرةٍ واحدة أنا قلتُ قبل قليل حين نزلت الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ هو من تلكم اللحظة بيّنَ أن الإمام من بعدهِ وأن الوصي من بعدهِ هو عليٌ أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه – **إن الحجة لا تقوم لله على خلقهِ إلا بإمامٍ حتى يُعرَف.**

أيضاً الرواية التي بعدها **عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعتُ الرضا عليه السلام يقول: إن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن الحجة لا تقوم لله عزَّ وجلَّ على خلقهِ إلا بإمامٍ حتى يُعرَف** – والرواية التي بعدها والرواية التي بعد التي بعدها وهكذا الحجةُ لا تقومُ لله على خلقهِ إلا بإمامٍ يُعرَف لابد أن يُعرَفَ هذا الإمام ولذلك هذا الأمر أجراهُ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، هناك سؤالٌ يطرحُ نفسه: لماذا لا نجد في

كتب الحديث عند القوم، لماذا لا نجد في كتب الحديث عند مخالفي أهل البيت صلوات الله عليهم لماذا لا نجد أن الصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وآله لمن نرجع بعدك يا رسول الله؟! لماذا لا يوجد مثلُ هذا السؤال في كتب القوم؟! وحتى في كتبنا لا يوجد مثلُ هذا السؤال إلا بنحوٍ نادر، لماذا لم يسأل المسلمون النبي صلى الله عليه وآله لمن يرجعون من بعدهِ؟ القضيةُ تحتمل ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: الوجه الأول يعني أن يكون المسلمون آنذاك يعني ليس في الحد الطبيعي وليس في الحد الاعتيادي من العقل عند بقية الأمم والشعوب، وإلا هل يُعقل أن القبائل تسأل شيخوها عن الذي سيكون شيخاً لهم من أولاد هذا الشيخ بعد موتهِ القبائل كانت هكذا تصنع البدو يصنعون هذا والأمم تسأل الملوك والملوك يعينون ولي العهد وهذه قضية طبيعية بل العوائل في البيوت إذا كان الرجل الكبير في العائلة في البيت على فراش الموت أهلهُ يسألونه إلى من تَكِلنا وهذه قضية طبيعية، فهل يا ترى المسلمون كانوا على هذا الحد من السفاهة ومن قلة العقل فلم يكونوا قد سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى من يؤولون من بعدهِ؟! هم إما أن سألوه أو لم يسألوه فإذا سألوه فأين هذه الأسئلة؟ هذه الأسئلة أين ذهبت؟! وأين الأجوبة لابد أنها عُلست مع ما عُلِس وإذا لم يكونوا قد سألوه فهذا يدلُ على تفاهة عقولهم وهذا غير ممكن لأن المسلمين كانوا آنذاك في الحد الطبيعي من العقل لم تكن عقولهم تافهة كانت عقولهم كعقول سائر البشر إن لم تكن أفضل من عقول سائر البشر باعتبار أن النبي بينهم وعلّمهم وربّاهم وهداهم فعقولهم كسائر عقول البشر فلماذا لم يسألوا النبي صلى الله عليه وآله؟ إما أن سألوه والأسئلة والأجوبة عُلِست مع كثير شيءٍ عُلس وإما أنهم لم يسألوا لتفاهة عقولهم وهذا خلاف الواقع وإما أن يكون أن النبي صلى الله عليه وآله قد بيّنَ لهم الأمر مِراراً وتكراراً بحيث لا حاجة للسؤال وهذا هو الذي كان أن النبي صلى الله عليه وآله ليس في مرة واحدة ولا في مرتين ولا ثلاثة ولا أربعة هذا الأمر موجود في كتبنا وحتى في كتب المخالفين بقيت بقية لم تُعلس من هذه الأحاديث، لأن القضية واضحة هي واحدة من ثلاث حالات: إما أنهم سألوا والأسئلة عُلست مع الأجوبة وإما ولكن حتى في كتبنا لا توجد أسئلة أن المسلمين سألوا النبي عن الإمام من بعدهِ وإن سأل بعضهم فهي نادراً حالات نادرة ليس حالة ظاهرة وواضحة خصوصاً لما علموا بأن النبي على فراش الوفاة أو على فراش الموت أوحين خبرهم حين خبرهم في خطبة الوداع وذكر كلاماً يُفهمُ منه أنهُ سيودع الدنيا قريباً لم يسألهُ أحد لماذا؟

فاحتمالات: إما أن المسلمين على تفاهةٍ من العقل وهذا خلاف الواقع ما كانوا كذلك، وإما أنهم سألوا والنبي أجاب وهذه الأسئلة عُلست فإن عُلست عند المخالفين فهي غير موجودة عندنا في كتبنا تبقى الحالة الثالثة وهو أن النبي بقدرِ ما كرر هذا الكلام لم يكن المسلمون بحاجة لهذا السؤال وبيعة الغدير ليست هي الوحيدة أو الحالة الوحيدة التي خبّرَ فيها النبي المسلمين بأن علياً هو الإمام من بعدهِ وإنما كانت هذه

الصيغة الرسمية للبيعة كانت هذه الصيغة الرسمية للإمامة وإلا قبل ذلك مِراراً وتكراراً كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبين للمسلمين أن الإمام من بعدهِ هو عليٌ صلوات الله وسلامه عليه، نظرة واحدة في تأريخ أمير المؤمنين في زمان النبي ولا مرة واحدة في تأريخ أمير المؤمنين أن أمَّرَ عليهِ أحد لا في المدينة ولا خارج المدينة، هذا التأريخ وهذه كتب المخالفين فارجعوا إليها لا نملك ولا حالة واحدة أن النبي صلى الله عليه وآله أمَّرَ شخصاً على عليٍ صلوات الله وسلامه عليه بينما بقية الصحابة أُمِّرَ عليهم عليٌ وأُمِّرَ عليهم غير عليٌ وجيشُ أسامة واضح الصحابة كلهم كانوا في جيش أسامة وقد أمَّرَ النبي أسامة وهو شابٌ حدث كان أصغر من أبنائهم كان بمنزلة أحفادهم أمَّرَهُ على أبي بكرٍ وعمر وعثمان وبقية الصحابة ولَمَّا أخروا جيش أسامة ورجعوا لتدبير مسألة الخلافة وعلم النبي صلى الله عليه وآله بأن القوم رجعوا إلى المدينة لعن من تخلَّفَ عن جيش أسامة وقال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة. وهم قد تخلفوا والقضية مذكورةٌ في كتب التأريخ ولا نريد الدخول فيها لكن مقصودي أن الإمام المنصوب من قبل الله كانت هناك الدلائل والعلائم والإشارات من قِبَل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة وواضحة وبيّنة وستأتينا تفاصيل أخرى كثيرة إن شاء الله بهذا القدر نكتفي وتتمة الحديث تأتينا إن شاء الله في الحلقة القادمة.

تصبحون على ولاية علي وآل علي أسألكم الدعاء وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ